

# خطبة الجمعة القادمة: الحلال بين والحرام بين

بتاريخ: 13 شعبان 1442هـ - 26 مارس 2021م

**عناصر الخطبة:**

**العنصر الأول: الحث على طلب الحلال**

**العنصر الثاني: صور ونماذج من السلف الصالح في تحريم أكل الحلال**

**العنصر الثالث: وجوب تحريم الحلال في حياتنا المعاصرة**

## **الموضوع**

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا } . (البقرة: 168).  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. **أما بعد:**

**العنصر الأول: الحث على طلب الحلال**

**عباد الله:** لقد حثنا الشرع الحكيم على تحريم الحلال ؛ وقد تضافرت النصوص التي تحث على أكل الحلال؛ قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } . (البقرة: 172). وقال: { فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } . (النحل: 114).  
وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا }، وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأني يستجاب له؟" (مسلم).

**أيها المسلمون:** كلنا نعرف الحلال والحرام؛ لأن الشرع الحكيم قد بينهما؛ فعن النعمان بن بشير قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ؛ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ؛ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى؛ أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ؛ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ". (متفق عليه). فينبغي على الإنسان أن يتقي الشبهات براءة لدينه وعرضه؛ وأخذًا بالأحوط؛ حتى يسعد بالحلال في دنياه؛ وينجو من النيران في آخره.

ولهذا كان الصحابة والصالحون من سلفنا الصالح يتورعون عن هذه الشبهات؛ بل يتورعون عن بعض الحلال خشية أن يكون حرامًا!! " فهذا عمر رضي الله عنه يقول: كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن تقع في الحرام.. وقال أبو الدرداء: إن من تمام التقوى أن يتقي العبد في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا

حتى يكون حجاباً بينه وبين النار، ولهذا كان لبعضهم مائة درهم على إنسان، فحملها إليه، فأخذ تسعة وتسعين وتورع عن استيفاء الكل خيفة الزيادة. وكان ما يستوفيه يأخذه بنقصان حبة وما يعطيه يوفيه بزيادة حبة، ليكون ذلك حاجزاً من النار. (إحياء علوم الدين).

### **العنصر الثاني: صور ونماذج من السلف الصالح في تحريم أكل الحلال**

**عباد الله:** يجب عليكم تحريم الحلال في مأكلكم ومشربكم وجميع شئون حياتكم؛ ولتكن لكم القدوة في سلفنا الصالح في تحريم الحلال، فقد ورد أن الصديق رضي الله عنه شرب لبناً من كسب عبده ثم سأل عبده فقال: تكهنت لقوم فأعطوني، فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقيء حتى ظنَّ أن نفسه ستخرج، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء.

وروى عبد الرحمن بن نجيح قال: نزلت على عمر، فكانت له ناقة يجلبها، فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبناً أنكره، فقال: ويحك من أين هذا اللبن لك؟ قال: يا أمير المؤمنين إن الناقة انفلت عليها ولدها فشربها، فخليت لك ناقة من مال الله، فقال: ويحك تسقيني ناراً، واستحل ذلك اللبن من بعض الناس، فقيل: هو لك حلال يا أمير المؤمنين ولحمها. فهذا مثل من ورع أمير المؤمنين عمر، حيث خشي من عذاب الله جل وعلا لما شرب ذلك اللبن مع أنه لم يتعمد ذلك، ولم تطمئن نفسه إلا بعد أن استحل ذلك من بعض كبار الصحابة الذين يمثلون المسلمين في ذلك الأمر، بل انظر كيف فرَّق - بحلاوة إيمانه ومذاقه - بين طعم الحلال وبين ما فيه شبهة.

وروي عن علي بن معبد أنه قال: كنت ساكناً في بيت بكراء، فكتبت كتاباً وأردت أن آخذ من تراب الحائط لأتربه وأجففه، ثم قلت: الحائط ليس لي، فقالت لي نفسي: وما قدر تراب من الحائط؛ فأخذت من التراب حاجتي، فلما نمت فإذا أنا بشخص واقف يقول: يا علي بن معبد، سيعلم غداً الذي يقول: وما قدر تراب من حائط!! (إحياء علوم الدين). انظر إلى ذلك وإلى حالنا؛ فكثير من الناس يهتم بجمع المال دون النظر إلى مصدره أمن حلال أم حرام؟! فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ" ( البخاري ).

**عباد الله:** حق عليكم تحريم الحلال والبعد عن المتشابه والحرام، واتقوا الله جميعاً في أنفسكم وفي أولادكم ولا تطعموهم الحرام؛ فإنهم يصبرون على الجوع ولا يصبرون على حر النار، فكل جسد نبت من سحت فالنار أولى به؛ واعلموا أن طلب الحلال وتحريمه أمر واجب، فلن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقته؟! فعن معاذ بن جبل، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزُولُ قَدِمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟". [ الطبراني والبيهقي والترمذي وصححه ] .

أختم هذا العنصر بهذه القصة الجميلة - في تحرى أكل الحلال - : فقد جاء رجل إلى الإمام الشافعي يشكو له ضيق حاله وأخبره أنه يعمل أجيراً بخمسة دراهم؛ وأن أجره لا يكفيه؛ فما كان من الإمام الشافعي إلا أن أمره أن يذهب إلى صاحب العمل ويطلبه بإنقاص أجره إلى أربعة دراهم بدلاً من خمسة؛ وامتلثل الرجل لأمر الشافعي رغم أنه لم يفهم سببه!! وبعد فترة عاد الرجل إلى الشافعي وقال: لم يتحسن وضعي إنما مازالت المشكلة قائمة؛ فأمره الشافعي بالعودة إلى صاحب العمل وطلب إنقاص أجره إلى ثلاثة دراهم بدلاً من أربعة دراهم.؛ ذهب الرجل ونفذ ما طلب منه الإمام الشافعي مندهشاً!! وبعد فترة عاد الرجل إلى الشافعي وشكره على نصيحته؛ وأخبره أن الثلاثة دراهم أصبحت تغطي كل حوائجه وتفيض؛ بعدها سأله عن تفسير هذا الذي حدث معه؛ فأخبره الإمام الشافعي: أنه كان من البداية يعمل عملاً لا يستحق عليه إلا ثلاثة دراهم وبالتالي الدرهمان الباقيان لم يكونا من حقه؛ وقد نزعا البركة عن بقية ماله عندما اختلط به. وأنشده الإمام الشافعي قائلاً

### **جمع الحرام على الحلال ليكثره ..... دخل الحرام على الحلال فبعثره**

فيا من همك التوقيع في سجل الحضور والانصراف!! ويا من همك الدراهم والدنانير دون النظر إلى مصدرها!! ويا من تطعم أولادك حراماً!! ويا من تراشي وتحابي رئيسك ومديرك من أجل هروبك من العمل وتقصيرك فيه؛ أو من أجل الوصول إلى وظيفة أو منصب أو جاه!! اتقوا الله ولا تطعموا أولادكم وأهليكم حراماً.

**وبعد:** فهذه رسالة أوجهها إلى جميع آبائي وإخواني وأحبابي؛ وكل أفراد المجتمع؛ حباً لهم وإشفافاً عليهم من عذاب الله؛ اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد يا رب العالمين.

### **العنصر الثالث : وجوب تحريم الحلال في حياتنا المعاصرة**

**عباد الله:** عليكم أن تتحروا أكل الحلال في حياتكم العملية واليومية؛ ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله؛ فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله ، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته" . (الطبراني والبيهقي والحاكم وصححه).

**أخي المسلم:** إن تعجلك بجمع المال عن طريق الحرام كان سبباً في منع الحلال من الوصول إليك، فمن استعجل الرزق بالحرام مُنع الحلال، وأسوق لكم قصة رائعة تؤيد هذا الكلام: رُوِيَ عن علي رضي الله عنه أنه دخل مسجد الكوفة فأعطى غلاماً دابته حتى يصلي، فلما فرغ من صلاته أخرج ديناراً ليعطيه الغلام، فوجده قد أخذ خطام الدابة وانصرف، فأرسل رجلاً ليشتري له خطاماً بدينار، فاشترى له الخطام، ثم أتى فلما رآه علي رضي الله عنه، قال سبحان الله! إنه خطام دابتي، فقال الرجل: اشتريته من غلام بدينار، فقال علي رضي الله عنه: سبحان الله! أردت أن أعطه إياه حلالاً، فأبي إلا أن يأخذه حراماً!!

فالسارق رزقه كان سيأتيه عن طريق الحلال ولكنه تعجله بطريق الحرام!! والمرثي رزقه كان سيأتيه عن طريق الحلال ولكنه تعجله بطريق الحرام!! والذي حصل على وظيفة بالوساطة والمحسوبة رزقه كان سيأتيه عن طريق الحلال ولكنه تعجله بطريق الحرام!! وقس على ذلك كل طرق الكسب المحرمة والمنتشرة في المجتمع!!

**أيها المسلمون:** اعلّموا أن أكل الحرام سبيل إلى النار؛ فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من نبت لحمه من السحت فالنار أولى به » (الطبراني والبيهقي والحاكم وصححه). والسحت: الحرام الذي لا يحل كسبه؛ لأنه يسحت البركة: أي يذهبها، والسحت من الإهلاك والاستئصال. وأخرج البخاري من حديث حَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ . يتصرفون . فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقِّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . "؛ وعن أبي أمامة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من اقتطع حق امرئ مسلمٍ بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: وإن كان قضيبياً من أراك" . (مسلم).

وفي مقابل ذلك أن من أكل حلالاً وجبت له الجنة؛ فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " . (الطبراني والترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي) . لذلك كانت المرأة قديماً توصي زوجها حين خروجه من بيته قائلةً: يا هذا، اتق الله في رزقنا ولا تطعمنا حراماً، فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار!!

**أحبني في الله:** لا يفوتني قبل أن أغادر هذا المقام أن أذكر نفسي أولاً قبلكم بكثرة الصيام والاجتهاد في هذا الشهر الفضيل؛ شهر رفع الأعمال إلى الله تعالى؛ فعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ! قَالَ: " ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ " . (النسائي بسند حسن).

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يحرص وقت رفع العمل أن يكون في أحسن حالٍ مع الله، إذ تأتي الملائكة فتجده صائماً قائماً ، فإذا كان الواحد منا يستحي أن يراه ولي أمره أو رئيسه أو مديره وهو على معصية أو في وضع غير لائق، فمن باب أولى أن يكون في أتقى وأنقى وأصفى حال مع الله، ولا سيما حين رفع التقرير السري السنوي إليه سبحانه وتعالى؛ وإذا كان النبي يحرص على ذلك وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فحري بنا - ونحن أكلتنا الذنوب - أن نتأسى بنبينا صلى الله عليه وسلم بالمسارعة إلى ذلك .

**نسأل الله العلي أن يتقبل منا صالح أعمالنا؛ وأن يرزقنا الرزق الحلال وأن يبارك لنا فيه؛؛**

**وأقم الصلاة،،،،،**

**الدعاء.....**

**كتبه : خادم الدعوة الإسلامية**

**د / خالد بدير بدوي**